الوعي الزائف لدى مدرسة فرانكفورت

م.د وليد مساهر حمد
جامعة تكريت/ كلية العلوم السياسية

The false consciousness of the Frankfurt School

M.D. Walid Masaher Hamad
Tikrit University/College of Political Sciences

المستخلص: ترجع اهمية مدرسة فرانكفورت بالنسبة للفلسفة والفكر المعاصر الى انها كانت بمثابة البوتقة التي انصهرت بداخلها النظرية النقدية ، واتخذت فيها طابعاً محدداً ؛ فالنظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت تعكس بشكل مباشر تراث الفكر الالماني، فالمدرسة نشأت نتاج مجموعة من الظروف التي مر بها الواقع الالماني خلال القرن التاسع عشر، فالوعي عبارة عن حالة عقلية تمثل الادراك والقدرة على التواصل مع البيئة الخارجية عن طريق الحواس في الانسان، كما انه يتلازم مع الادراك لذلك فان تشكله لا يحدث من دون المعرفة والخبرة والفهم عن الاشياء المحيطة بالإنسان فكلما زادت معارف وخبرات الانسان كلما نما الوعي والادراك وبالعكس، اما الوعي الزائف في المدرسة فقد اتخذ بأشكال مختلفة تمثلت في وسائل الاعلام التي تحاول السيطرة على عقول الناس، وغيرها .**الكلمات المفتاحية:** الوعي، الوعي الزائف، مدرسة فرانكفورت.

Abstract

The importance of the Frankfurt School for philosophy and contemporary thought is due to the fact that it was the crucible in which critical theory melted, and took on a specific character; The critical theory of the Frankfurt School directly reflects the heritage of German thought. The school arose as a result of a set of circumstances that the German reality experienced during the nineteenth century. Consciousness is a mental state that represents awareness and the ability to communicate with the external environment through the senses in humans, as it correlates with Awareness, therefore, does not occur without knowledge, experience and understanding of the things

surrounding a person. The more knowledge and experiences of a person increase, the greater the awareness and awareness, and vice versa. As for false awareness in school, it has taken various forms represented in the media that try to control people's minds, and others.
Keywords: awareness, false awareness, Frankfurt School.

المقدمة

تعد مسألة الوعي موضع اهتمام كبير من الفروع المعرفية المختلفة بدأً بالفلسفة والادب وانتهاءً بعلوم النفس والاجتماع والسياسة، ثمة سبل يوظف وفقها مفهوم الوعي الزائف من اجل عرض سرديات خاصة، وبسلب حرية المرء في ان يقرر لنفسه مايرى انه المقاربة الامثل لهم ما يعرض له من مسائل، وثمة في ادبيات العلوم السياسية ما يعرف بمفهوم السيطرة الذي يصف حالة الهيمنة التي يمارسها قطاع من المجتمع على سائر القطاعات الاخرى فيه، لذلك فان الوعي الزائف له اهمية في مدرسة فرانكفورت.

تعد مدرسة فرانكفورت النقدية من اهم المدارس الفلسفية، التي ولدت في ظروف سياسية واقتصادية واجتماعية كانت سائدة في المانيا في العشرينات من القرن الماضي، والتي تعتبر من العوامل الرئيسية لنشأة المدرسة، وقد اشار بوتو تومور الى هذه العوامل اثناء حديثه عن المنطلقات الفكرية للمدرسة، يتعلق الامر هنا بعدم مجيء المشروع العلمي الذي قدمته تلك المدرسة من فراغ، اذ ظهر ذلك المشروع وتطور؛ نتيجة ملابسات موضوعية مثلتها شروط مادية، وانتاج نظري مواكب لتلك الشروط ، ومعبراً عن قضاياها، وهذا يدل على ان مدرسة فرانكفورت هي وليدة سياق تاريخي بكل جوانبه السياسية والاجتماعية والفكرية والاقتصادية ، فقد اكدت هذه المدرسة في وقت مبكر بأن الوعد العظيم بالتقدم غير المحدود وعد السيطرة على الطبيعة والوفرة المادية والسعادة القصوى للأغلبية العظمى، والحرية الشخصية غير المحدودة ، هذا الحلم الذي كان محط الآمال ومنبع الايمان للأجيال منذ بداية العصر الصناعي، او عصر التنوير الذي اخفق في تلك اللحظة، لذلك نجد ان ظهور مدرسة فرانكفورت لم يكن من باب الصدفة او من فراغ وانما كان ذلك الظهور بمثابة الولادة الحتمية التي افرزتها ظروف متعددة وعوامل متباينة، وقد تداخلت وتظافرت تلك الظروف فترتب على ذلك ظهور مدرسة فرانكفورت فقد شكل معهد البحث الاجتماعي الذي تأسس بجامعة فرانكفورت، بقرار من وزارة التربية الألمانية بتاريخ ٣تشرين الاول ١٩٢٣، وأفتتح رسمياً في حزيران ١٩٢٤ النواة التنظيمية الأولى

لمدرسة فرانكفورت[١] التي اصبحت احد ابرز المدارس الفلسفية والاجتماعية الغربية المعاصرة.[٢]

اهمية البحث: تتمثل الاهمية النظرية لموضوع البحث هي في سد الفجوة في الدراسات السياسية حول قضية الوعي الزائف، ولا سيما بين افراد المجتمع من الشباب، اذ اتضح للباحث في ضوء دراسة ما تيسر له الاضطلاع عليه ان الاهتمام بقضية الوعي قد انصب على دراسة الوعي بصفة عامة والوعي الزائف بصفة خاصة ، وثمة ندرة شديدة في الدراسات المتعلقة بالوعي الزائف، فالأهمية تلقي الضوء على مساهمة الوعي ودوره في المجتمعات الانسانية ، وضرورة احترام التفكير العلمي واحترام ثقافة الاختلاف.

مشكلة البحث: تمثل قضية الوعي موضوعاً اشكالياً في الوقت الراهن، ليس بالنسبة لفكرنا العربي فحسب، وانما بالنسبة للعالم اجمع، كما ويكثر النقاش حول العديد من القضايا التي تهتم او تركز بصورة اساسية على الوعي، لذلك نجد ان الوعي ولا سيما الوعي الزائف يعد أحد اشكال الوعي الاجتماعي ويعكس خصوصية الوجود الاجتماعي للفرد، كما ان الكثير من المجتمعات والانظمة الحاكمة في الدول ولا سيما الدول النامية تسعى الى تزييف الفكر والوعي عند الانسان، وتنطلق من هذه الإشكالية عده أسئلة وهي:

١- ما هو مفهوم الوعي الزائف؟ وما هي اهم تأثيراته على المجتمع؟

٢- ما هي اهم اراء رواد الجيل الاول إزاء الوعي من مدرسة فرانكفورت؟

٣- ما هي اهم اراء رواد الجيل الثاني والثالث إزاء الوعي من مدرسة فرانكفورت؟

٤- كيف تحكمت الدول وسيطرت على عقول الافراد ووعيهم لصالحها؟

اهداف البحث: يهدف البحث الى ما يأتي:

١- ضرورة التعرف على حجم مشكلة الوعي بصورة عامة.

٢- التعرف على الوعي الزائف في مدرسة فرانكفورت.

٣- رصد انعكاسات تزييف الوعي على الواقع الاجتماعي.

فرضيات البحث: تنطلق فرضة الدراسة من فكرة مفادها ان الوعي الزائف اصبح أداة تتحكم فيها الدولة من اجل فرض سيطرتها وتحقيق أهدافها في المجمع من خلال التحكم في عقول الافراد ووعيهم وجعلهم أداة في يد الدولة واشعارهم بانهم يعيشون في افضل العوالم الممكنة.

---

[١]() بول لوران آسون، مدرسة فرانكفورت، ترجمة: سعاد حرب، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٩، ص٧.

[٢]() كمال بومنير، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماكس هوكهايمر الى اكسل هونيث، ط١، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠١٢، ص٩.

منهجية البحث: تم الاعتماد في الدراسة المقدمة على عدة مناهج منها المنهج التحليلي والنظمي الذي اعتمدهما الباحث بصورة اكبر في المطلب الثاني لتحليل الأفكار السياسية عند مفكرين المدرسة وبيان طبيعة النظام السياسي القائم ودورة في السيطرة على تزييف الوعي الفردي.

هيكلية البحث: تم تقسيم البحث الى مطلبين ومقدمة وخاتمة، اذ تناول المطلب الأول مفهوم الوعي بشكل عام ، وبشقية الذاتي(الحقيقي)، والزائف، اما في المطلب الثاني تناولنا اراء مفكرين مدرسة فرانكفورت في كل الأجيال(الأول، والثاني، والثالث)، حول مسألة الوعي الزائف.

المطلب الاول: أطار مفاهيمي

سنتناول في هذا المبحث على مفاهيم الوعي اذ نبدأ بمفهوم الوعي بشكل عام، ومن ثم التطرق الى اهم نوعين له وهما الوعي الذاتي (الحقيقي) والزائف لبيان ما هو معنى الوعي الحقيقي وما هو الوعي الزائف بشكل مقتضب دون اسهاب، وفق الترتيب التالي:

اولاً: مفهوم الوعي.

يعد الوعي بصفة عامة بانه عبارة عن حالة عقلية تمثل الادراك والقدرة على التواصل مع البيئة الخارجية عن طريق الحواس في الانسان، كما انه يتلازم مع الادراك لذلك فان تشكله لا يحدث من دون المعرفة والخبرة والفهم عن الاشياء المحيطة بالانسان، فكلما زادت معارف وخبرات الانسان كلما نما الوعي والادراك وكذلك العكس صحيح[١]، ويعرف ايضاً بأنه عبارة عن اتجاه عقلي انعكاسي يمكن الفرد من ادراك ذاته والبيئة المحيطة به وبدرجات متفاوتة من الوضوح والتعقيد، وكما يتضمن الوعي وعي الفرد بوظائفه العقلية والجسمية ووعيه بالأشياء وبالعالم الخارجي، وكذلك ادراكه لذاته بوصفه فرداً وعضواً في جماعة.[٢]

ويعرف (Dave Cowan) الوعي بانه طريقة تصور الافراد لأنفسهم، ولأنماط السلوك التي يقومون بها، وفهمهم المنطقي للعالم[٣]، ويرى(Grant Gillet& John Macmillan) ان الوعي هو حالة الاستعداد العقلية التي تمكن الفرد من ادراك ذاته والبيئة من حوله[٤]، اما جورج ميد فانه يذهب الى ان الوعي عبارة عن عمليات الاتصال التي تساعد الفرد على تأمل ذاته،

---

[١]() يعقوب الشراح، الوعي الزائف، مجلة الرأي، ٢٠١٦، متاح على الرابط: www.alraimedia.com/home/articles. تاريخ الدخول، ٢٠٢١/٥/٥

[٢]() حنان محمد حسن سالم، انعكاسات تزييف الوعي الديني على الواقع الاجتماعي للشباب :دراسة سوسيولوجية لعينة من الشباب الجامعي، مجلة العلوم الانسانية لجامعة ام البواقي، العدد ١٠، ٢٠١٨ ، ص٢٧٠.

[3]()cowan, d, legal consciousness, some observations, the modern low review, vol.67, no.6, Blackwell publishing, u s a, 2004, p.931.

[4]()Grant Gillet& John Macmillan, consciousness and internationality, john benjamins publishing co, amstrdam, ne therlands, 2001, p.247.

والقيام بدور الاخرين، ويعتبر ذلك الاندماج للأخر شرط اساسي لظهور الوعي، طالما انه يتضمن عملية انعكاسية.[١]

ويؤكد (Darity William) ان ثمة مستويات للوعي بصفة عامة تتمثل في (الوعي المعرفي، والوعي الظاهري، ووعي التحكم).[٢]

ودون تكرار العديد من التعريفات حول الوعي وأختلف تكوينه باختلاف اراء المفكرين حوله، الا انه يمكن تعريفة بشكل مختصر بانه حالة من الادراك العقلي للفرد لكل ما يدور حولة في العالم، وإدراكه في نفس الوقت ذاته الخاصة، ويكون على اعلى درجات المعرفة بما يدور في العالم ويختار مستقبله او حياته وفق ما يتوافق مع تصوراته، بغض النظر عن كيفية اكتساب هذا الوعي سواء عن طريق الانعكاس الداخلي للوعي او الخارجي التأملي المتعالي الحسي، او التجريبي الحدسي.

ثانياً: مفهوم الوعي الذاتي:

يعد مفهوم الوعي الذاتي من الموضوعات المهمة في مجال علم النفس وغيره من العلوم الاخرى، وهناك الكثير من النظريات العلمية والنفسية التي تضع المبادئ والمفاهيم الاساس التي تفسر الظواهر النفسية ، والحديث عن الذات فيتضح لنا عبر البحث والاطلاع على نتاجات الفلاسفة والمفكرين والعلماء، اذ ان هناك اهمية كبيرة لفهم النفس والوعي النفسي والوجودي للذات البشرية، وتقيمها وتقبل الحقائق المتعلقة بقدرات الانسان على نحو موضوعي ، واحترامه لمبدأ الفروق الفردية التي تميزه عن غيره من الناس.[٣]

لذلك شغلت مفردات الوعي الذاتي اهتمام الفلاسفة ومنهم ارسطو، واخذت من مجهودهم الشيء الكثير، فليس هنالك شيء غريب من تنوع التوجهات لمفهومها واتجاهاتها، فمنهم من يراها من منظور فردي عبر الاحساس بالذات والوعي بمشاعرها، ومنهم من يراها في الجماعة والهوية الفردية والجمعية؛ لان الذات متعددة ومتنوعة بين الفلسفة وعلم الصحة النفسية والارشاد النفسي[٤]كما ان البحث عن اجهزة الوعي ليست هدفاً في حد ذاته ، وانما هي خطوة للتعرف على نشاط الفرد واهدافه واحداث ارتباط بين بيئة الفرد الداخلية والخارجية.[٥]

---

[١]()حنان محمد حسن سالم، مصدر سبق ذكره، ص٢٧٠.

[2]()Darity William, imternational encyclopedia of social sciences, vol.2, macmillan reference, u s a, 2008, p.19.

[٣]() تقى بدري عزيز، الوعي الذاتي وعلاقته بالاقناع الاجتماعي لدى طلبة الجامعة، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الصرفة، ابن الهيتم، جامعة بغداد، ٢٠١٥، ص١٣.

[٤]() سعاد جبر سعيد، سيكولوجية التفكير والوعي بالذات، ط١، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨، ص١١٥.

[٥]() بدر الدين عامود، علم النفس في القرن العشرين، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١، ص١٧٢.

ومن ابرز مؤسسي الاتجاه الوظيفي الفيلسوف وعالم النفس وليم جيمس، إذ اعتقد بدراسة بعض الظواهر النفسية ودراسة الآراء والافكار، الا انه عاد واعترض عليها، اذ عدها مدخلاً خاطئاً لدراسة الظواهر النفسية، كما انه اقترح انموذجاً لتقييم الذات على اساس مكوناتها وعملياتها التكوينية، كما انه ميز بين الجزء الخاص(private) والجزء العام(public) للذات، فقد تضمن المفهوم الاول ادراك الفرد لعملياته الذاتية، اي الداخلية، اما المفهوم الثاني فهو ادراك الفرد الناجم عن تلقيه لتقويمات الاخرين له.[١]

كما انه مايز بين الذات المدركة(انا) والذات (المدركة لي)، فقد اعتقد ان الذات الاولى تعني انها بفعل التفكير والادراك والشعور نحو الذات ونحو العالم، اما الذات الثانية فتمثل مفهوم الذات والوعي الذاتي، وهذه النظرة تنسجم مع منطلقاته وفهمه للوعي، مثل ما هي نظرته لأعضاء الجسم واجهزته، اذ انه وصفها اداة تتوسط علاقة الفرد بمحيطه وتكيفه معه، لذلك فقد قام بتحليل علاقة الوعي بالعالم الخارجي ، فوجد طبيعة هذه العلاقة انعكاسية للجسم ومصدر مشاعرنا وافكارنا ورغباتنا.[٢]

وقد اشار دوفال وويكلاند بان الوعي الذاتي لا يمكن ظهوره في غياب تقويم الذات او تقدير الذات مقابل محاكات الصحة والاهداف العقلانية المناسبة واساليب السلوك والسمات[٣]، اما تيرنز وزملائه فقد اشار الى الوعي هو حالة يدرك فيها الافراد ذواتهم بانهم افراد منفردين حيناً، وانهم اعضاء في جماعات حيناً اخر، وان كلا الادراكين يعد ممثلاً للآخر؛ لأنه يعبر تعبيراً اساسياً وصادقاً عن الذات، وهذا يعني ان الفرد ادرك ذاته على نحو اقل تفردية في تلك اللحظة.[٤]

اما (مايروسالوفي) فقد حدد نوع اخر للوعي، هو الوعي الذاتي بالأحاسيس او المشاعر يكون عبارة عن نزعة مزاجية يكتسبها الإنسان عن طريق التأثير او التأثر بالبيئة المحيطة، إذ تؤثر

---

[1]() cheek, g. m& smith& troop, l.r, relational, identity, orientation: a fourth scale, for the alq paper presenred at the meeting of the society for personality and social psychology, savannah, g a , 2002, p.1.

[٢]() تقى بدري عزيز، مصدر سبق ذكره، ص١٦١.

[3]() duval, s .& wichlund, r.a, a theory of objective self awareness academic press, new yourk, 1972, p.20.

[٤]() فارس كمال نظمي، الحرمان النسبي والهوية الاجتماعية وعلاقتها بسلوك الاحتجاج لدى العاطلين عن العمل، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص١٢٧.

مشاعر الإنسان على تصرفاته بسبب الانفعالات والاحتكاكات مع الآخرين وهذا التأثير نتاج للوعي الذي يصل اليه الأفراد[١].

لذلك فالوعي الذاتي بصفة عامة فانه يندرج ضمن المتغيرات النفسية الداخلية ، وما يرتبط به من احداث ومثيرات تنعكس بدرجة مرتفعة او منخفضة على ابنية الفرد العقلية والفكرية، ويتضمن نوعين وظيفيين متحدين معاً في الوقت نفسه، احدهما خارجي قائم على الاحساس، والثاني داخلي قائم على الذاكرة.[٢]

فالوعي الذاتي الحقيقي هو الحالة التي يكون فيها الافراد على دراية وادرك لما يدور في العالم وهو اقرب الى تعريف الوعي العام، أي ان الافراد يكونون في حالة وعي تام بالواقع ويتحكمون فيه وسيطرون علية ويمشونه وفق اراداتهم الذاتية الواعية.

ثالثاً: مفهوم الوعي الزائف:

يعد الوعي زائفاً عندما تكون افكار الانسان ووجهة نظره ومفاهيمه غير متطابقة مع الواقع المادي للحياة من حوله، وغير فعالة في متابعة حركة وتطور هذا الواقع، وقد اولى ماركس اهمية بالغة لمفهوم الوعي الزائف، واعتبر ان هذا النظام الرأسمالي قد ساهم الى حد كبير في خلق الوعي الزائف لدى طبقة العمال، وميز ماركس بين الوعي الحقيقي والوعي الزائف، بقوله ":ان الوعي الحقيقي يخضع للشروط الاجتماعية ، ويستند الى مصادر واصول اقتصادية، بينما لا يتصل الثاني اطلاقاً بالوجود الواقعي، فضلاً عن انفصاله كلياً عن اي اساس مادي[٣]"، اما رايت ميلز فقد اعتبر ان الوعي الزائف :"له القدرة على تحطيم الوجود الانساني ، وافراز افراد يبيعون يومياً قطعاً من انفسهم مقابل نقود وزهيدة، يقومون بأنفاقها على لهو يخلو من الانسانية".[٤]

يوصف الوعي الزائف على :"انه وعي تبريري له مصالح مباشرة ، وهو الوعي الذي يفتقد الرؤية النقدية، وله تصور جزئي ومشوه ومغلوط للواقع المحيط، فهو بمثابة صورة ذهنية مشوهة ، يحاول الفرد رسمها للواقع الموضوعي من خلال ادراكه وتصوره المستمد من عقله

---

[١]زينب محمد كاطع وتقوى محمد خضير، الوعي الذاتي بالعواطف وعلاقته بأسلوب المساعدة لدى أطفال الرياض، مجلة العلوم النفسية ،مركز البحوث النفسية بغداد، العدد ٢، ٢٠١٨ ،ص٢٤٠٧.

[٢]() محمد السيد ابراهيم منصور، التفاعل بين المكونات العالمية للوعي وعلاقتها بالذكاء وبعض العمليات المعرفية، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة طنطا، ٢٠٠١، ص٢٢.

[٣]() قباري اسماعيل، علم الاجتماع والايديولوجيات، المكتب العربي الحديث للطباعة والنشر، الاسكندرية، ١٩٧٩، ص١٨٩.

[٤]() رايت ميلز، الخيال السوسيولوجي، ترجمة: عبدالباسط عبد المعطي وعادل الهواري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٧، ص١١.

ووجدانه"[١]، كما ان الوعي الزائف يقف في مواجهة نمو الوعي الموضوعي، الذي جفت مصادره او ينابيعه[٢]، في بعض المنتجات التي اعتمدت على الاستهلاك المادي للسلع ، ولم تسع لتنمية الابداع واتاحة الفرصة لأعمال العقل لدى افراد المجتمع، ولا سيما الشباب ، اما جورج لوكاش فانه يشير الى ان القضاء على الوعي الزائف يتطلب السعي نحو تنمية الوعي ، وممارسة النقد الواعي للأوضاع القائمة.[٣]

فالوعي الزائف هي تزييف واوهام الافراد بانهم يعيشون حياتهم الحقيقية، ولكن في الواقع هناك ظلم واستغلال لحقوق الافراد وحرياتهم وراء هذا القناع تستخدمه الدولة للسيطرة عليهم واطالة امدها وتحقيق مصالحها.

اما مدرسة فرانكفورت فهي تيار فكري وفلسفي وسياسي الذي ظهر في فرانكفورت– ألمانيا، إنشاء المدرسة بقرار من وزارة التربية بتاريخ ٣– فبراير/١٩٢٣ بالاتفاق مع معهد الأبحاث الاجتماعية، تأسس المعهد بمبادرة تمويل من ابن رجل أعمال يدعى (فيلكس فيال)، كما كان التأسيس مرحلة تتويج للحلقات الأسبوعية الماركسية التي كان يحضرها أو يحضر لها ثلة من الماركسيين الذين أرادوا إبراز مفهوم الماركسية الحقة أو الخالصة وأخذوا ذلك على عاتقهم في الكتابة والفعل الثقافي حينها، ومنهم (لوكاتش، وكروش، وجونبرج) وآخرون، وقبل التكوين الرسمي للمعهد، أُختير لأدارته المؤرخ كارل جونبرج بين (١٩٢٣– ١٩٢٩) الذي كَرَّسَ توجهات بحوث المعهد نحو أطروحات الماركسية الارثوذكسية، ونحو أنشطة الحركة العمالية الأوراسية وكان عضواً منخرطاً في صفوفها، في عام ١٩٣١ خلَّف هوركهايمر، جرونبرج، وانضم اليه معظم المفكرين المشهورين فيما بعد، ماركيوز، أدورنو وغيرهم.[٤]

المطلب الثاني: الوعي الزائف لدى مدرسة فرانكفورت

ستنطرق في هذا المطلب على مفهوم الوعي الزائف عند مفكري مدرسة فرانكفورت وفق الاجيال الثلاث للمدرسة، ودراسة اهم الأفكار والحلول التي طرحوها روادها لكشف هذا الزيف وعلاجه في مواجهة الدولة، وفق الترتيب التالي:

اولاً: الوعي الزائف عند رواد الجيل الأول

---

[١]()عبير امين، تزييف وعي الشباب بين العولمة والدعاة الجدد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦، ص٣٢.

[٢]()علي ليلة، تآكل الرفض الشبابي تأملات مع بداية الفية ثالثة في محمود الكردي الشباب ومستقبل مصر، اعمال الندوة السنوية السابعة لقسم علم الاجتماع، كلية الآداب، جامعة القاهرة، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، ، ٢٠٠٠، ص٥٨.

[٣]()جورج لوكاش، التاريخ والوعي الطبقي، ترجمة: حنا الشاعر، ط٢، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٢، ص٧١.

[٤]() بول لوران اسون، مدرسة فرانكفورت، ترجمة: سعاد حرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ، ٢٠٠٥، ص٧٨ .

١- الوعي الزائف عند هوركهايمر

يدور فكر هوركهايمر(*) حول ما يسميه بالدور النقدي للنظرية، فالنظرية في تصوره تقوم دائماً بتوجيه النقد للأيديولوجية لصالح المجتمع الحر العقلاني، اذ انها تأخذ موقف النفي من الواقع الاجتماعي القائم، كما انها تحاول ان تبلور الاحتياجات الكامنة لدى الجماهير ، والتي لا يتأتى لها الافصاح عنها؛ فالفكر الايديولوجي ليس منفصلاً عن الواقع الاجتماعي المادي، بل هو متواطئ دائماً مع المؤسسات الاجتماعية القمعية، وفي نظر هوركهايمر لم تعد البروليتاريا حاملة الفكر التقدمي بحكم موقفها من علاقات الانتاج فهي الاخرى مستوعبة في النظام القائم ومهيمن عليها، وعلى هذا فان النظرية التعددية اصبحت الآلية الوحيدة تقريباً التي يمكن ان تكشف امكانية الحرية والعقل في المجتمع الانساني ، كما يمكن من خلالها الكشف عن اشكال الوعي الزائف.(١)

ويرى هوركهايمر في دل التنوير ان انكار الطبيعة في الانسان يشوش ويعتم لا الغاية من السيطرة الخارجية للطبيعة بل الغاية من حياة الانسان ايضاً، فما ان ينفصل الانسان عن الوعي بكونه نفسه طبيعة، فان كل الغايات التي يتمسك من اجلها بالحياة، التقدم الاجتماعي وتطور القوى المادية والروحية ووعيه لذاته كل هذه تؤول للعدم ، لكن التكنولوجيا والوعي التقني قد انتج ظاهرة جديدة في كل ثقافة جماهيرية نمطية ومنحطة تجهض النزعة النقدية وتخرسها ، لذا فان العقل في مجتمع الطبقات هو الذي يجعل الوعي مرتبطاً بالوعي الحاد تجاه عجزه امام الطبيعة الفيزيائية والقوى المتعددة التي تتابع في المجتمع .(٢)

وجد هوركهايمر ان الفن الجاد قد امتنع عن الذين جعلوا من الجاد مهزلة والذين عليهم ابداء السرور حين يستخدمون وقتهم دون تكريسه لآلية الانتاج، وهذا الوعي الاجتماعي السيء للفن الجاد، لان الثقافة دفعت بذهن الفرد نصف المثقف الذي تصبح كل الكلمات بالنسبة له نظام هلوسة او محاولة لان تمتلك بالعقل كل ما لا يستطيع تجربته ان تبلغه باتجاه الزوايا المعتمة

* ماكس هوركهايمر(١٨٩٥-١٩٧٣) من مواليد شتوتجارت مؤسس ماعرف فيما بعد بمدرسة فرانكفورت درس علم النفس في البداية ثم تحول إلى الفلسفة واتم دراسة الدكتوراه عن كانط في ١٩٢٤، أصبح مديرا لمعهد الابحاث الاجتماعية بفرانكفورت في ١٩٣٠ ووضع نظرية اجتماعية نقدية وحافظ على المعهد متماسكا اثناء وجودة في المنفى في الولايات المتحدة، نشر عدة مقالات مؤثرة عن النظرية النقدية في الثلاثينيات كتب مع ادورنو (جدل التنوير) في ١٩٤٧، عاد إلى المانيا بعد الحرب العالمية الثانية واستمر يكتب وينشر بغزارة من منظور اكثر محافظة عن امور الثقافة والسياسة المعاصرة، ينظر: تيرنس بول وريتشارد بيللامي، موسوعة كمبريدج للتاريخ: الفكر السياسي في القرن العشرين، ترجمة: مي السيد مقلد،مج٢، ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة ، ٢٠١٠.

١() عبدالوهاب المسيري، الجماعات اليهودية : التحديث والثقافة، مجلد ٣، د.ط، د.ت، ص١٠٦.

٢()احمد محمد البحري، ، مفهوم الوعي الاجتماعي عند مدرسة فرانكفورت، فكر وابداع، رابطة الادب الحديث، ج٧٤، ٢٠١٣، ص٤٤١.

بالمجتمع، وبما ان تفتح الناس الفعلي قد أصيبت جراء ذلك ، وبقدر ما تكبر المسافة بين الوعي المتعلم والحقيقة الاجتماعية ، فان هذا الوعي كان اكثر تأثراً بسيرورة التشيؤ(أي جعل الأنسان شيئاً حاله حال الأشياء الأخرى)، واذا كانت الشمولية تدرك كمظهر خارجي لحاجات اجتماعية تضغط تلك الشمولية على الوجود الانساني، الا انهما يعودا للتأكيد على ان الوعي الاجتماعي النقدي يحفظ حرية التفكير.[١]

وبنظره فان الصناعة الثقافية نقبت على نحو مثالي سقوط الثقافة في التسليع (أي أصبحت حالها حال السلع الأخرى)، وامام هذا الوصع يجد الانسان نفسه تحت رحمة مجتمع يتلاعب به كيفما شاء فالمستهلك ليس سيداً كما تحاول الصناعة الثقافية اظهاره، وانه ليس موضوع تلك الصناعة بل اداتها وحتى اذا اعتقد الافراد بانهم تخلصوا في الوقت الحر من الآليات الانتاجية الصارمة ، فالحقيقة ان المكننة تحد بشكل تكاملي صناعة منتجات الترفيه وما يستهلك من تلك المنتجات في اوقات الفراغ ما هو الا نسخ مكررة ومعادة الصناعة من قبل العملية الانتاجية نفسها، والمضمون المزعوم هو عبارة عن واجهة باهتة، فمن خلال مفهوم "الصناعة الثقافية" ، اذ تلعب السلع(المادية والمعنوية) دور التلقين المذهبي والتلاعب بالعقول فهي تعزز وعياً زائفاً ولكنه وعي يحمل في طياته مناعة ضد زيفه .[٢]

هذا ما حدا هوركهايمر وادورنو[٣] في عام ١٩٤٧ في سياق كتابهما "ديالكتيك التنوير" ، لانهما وصفا الصناعة الثقافية ما لها من ضروب التأثير بانها نوع من التسكين المثار اثارة لا تدع السينما الناطقة اي مجال للخيال او التأمل من طرف الجمهور، الذي يكون عاجزاً عن تقديم اي رد او استجابة ضمن بنية الفيلم، فهو يحيد عن تفاصيله الدقيقة دون ان يضيع منه خيط القصة، وهكذا يدفع الفيلم ضحاياه لان يقيموا ضرباً من المساواة المباشرة بين هذا الفيلم والواقع، وفي هذا المجال فان السينما الناطقة تبرز مسرح الوهم وتتفوق عليه الى حد بعيد، بمعنى ان هذه الافلام تكون مصممة على نحو يحتاج الى السرعة وقوة الملاحظة والخبرة في تفهم ويحاط

---

[١]() المصدر نفسه، ص٤٤٢.

[٢]() غشمي الزهرة وبن غريبة فلة، آليات التلقين المذهبي عبر العاب المتصفح وصناعة الطفل ذو البعد الواحد(دراسة وصفية تحليلية لموقع العاب ماهر)، دراسات وابحاث المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة احمد بن بلة، وهران، مجلد ١٠، العد ٤، ٢٠١٨، ص٨٥٢.

[٣]() تيودور اودورنو (١٩٠٣ - ١٩٦٩): فيلسوف وموسيقي ألماني تقاسمت الفلسفة والموسيقى حياته ، عضو في هيأة تدريس جامعة فرانكفورت كأستاذ ، حصر اهتمامه في علم الجمال بتكوين نظرية نقدية جمالية وذلك من كتاب جدل العقل ، فقد لاحظ في دراسته الفلسفية والبيوسيولوجية النقدية أن إخضاع الفن والثقافة عامة لفعل التصنيع هو مؤشر دقيق على الأزمة التي تعيقها قضية الاستقلال الذاتي للفن البرجوازي مقترنة بأزمة أخرى هو غرق العقل وانهياره داخل الايدولوجيا السائدة ". للمزيد، ينظر: علاء طاهر، مدرسة فرانكفورت من هوركهايمر الى هابرماس، ط١، مركز الانماء القومي، بيروت، د.ت؛ نور الدين بوزار، صناعة الثقافة في الايديولوجية الرأسمالية واثرها في صناعة الوعي الجماهيري عند مدرسة فرانكفورت،- تيودور ادور نموذجا، المجلة التعليمية، مجلد ٤، العدد ١٢، ٢٠١٧.

بها اية احاطة، ومن ثم فان ما يسندها من فكر يظل بعيداً عن الشك والمساءلة ، اذ يسعى المشاهد لئلا يفوت شيئاً من اندفاع الوقائع وتدفقها الذي لا هوادة فيه، وهذا الجهد المطلوب لاثارة استجابة المشاهد هو جهد شبه آلي حيث لا يترك اي مجال للخيال.[١]

ويقف هوركهايمر وادورنو على مفترق الطريق بين دروب العدمية النيتشوية ومسعى "النقد الثقافي" الا انهما يختاران الدرب الثاني دون ان يفرطا في تحليلات الاول وتظل المقالة الاساسية في كتاب "جدل التنوير" هي:" العقل ضد الحياة"، فسيرورة الانوار هي الاذعان المستمر لسيطرة العقل الاداتي على الطبيعتين الداخلية والخارجية، لم يصبح للمعرفة الا هدف واحد تحقيق منفعة تقنية فغاية العلم قد حددتها النزعة الوضعية.[٢]

فقد اكد هوركهايمر ان الرأسمالية تصنع العقل الآداتي وباسم العقل يغدو النظام هو ما ينبغي ان يطاع ومن ثم تتدهور الفردانية وتغدوا واجهة للامتثال الكامل ويفقد العقل قدرته النقدية ويحدث التشيؤ للوعي، وهذا ما دعا هوركهايمر الى اعتبار الفكر اللاعقلاني سواء كان فكراً فلسفياً ام فنياً هو ضرب من ضروب التحرر من العقلانية المسيطرة او ضرب من ضروب النقد الذاتي للعقل.[٣]

فالوعي تزيفه الدولة من خلال ادواتها الإعلامية والثقافية والاقتصادية، وان الفرد يبقى في وعي زائف الا اذا أعاد ادراك ذاته من خلال امتلاك وعي حقيقي عن طريق الفن.

٢- الوعي الزائف عند ادورنو

يرى ادورنو ان الوعي الاجتماعي النقدي يحفظ حرية التفكير؛ لان الشمولية ستسقط في يوم من الايام بشكل مطلق، كما ان الوعي العلمي الحديث مسؤول عن الانحطاط الثقافي؛ ونتيجة لذلك تغرق البشرية في نوع جديد من البربرية بدل ان تدخل الى حالة انسانية حقيقية، وبالتالي يتم التدمير الذاتي للعقل، ويبدو ذلك من خلال الوضوح الزائف في الفكر العلمي والفلسفة الوضعية للعلم [٤]

لم يعتبر ادرونو الثقافة مجرد انعكاس للأيديولوجية او تعبير عن المصالح المادية ، بل اعتبرها حركة مضادة للتبادل المشيء فهي تنقده، ولم يستطع التخلص من تشاؤميته حتى داخل الفن فكما عبر كتابه "فلسفة الموسيقى الجديد" لعام ١٩٤٨ ان الفن الحديث قارورة رميت في

---

[١]() قرش السعدية، الثقافة الجماهيرية من منظور نقدي(مدرسة فرانكفورت) مجلة دراسات وابحاث المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور الجلفة، مجلد ١٢، العدد ١، ٢٠٢٠، ص٨١٧.

[٢]() عبد الرزاق الدليمي، نظريات الاتصال في القرن الحادي والعشرين، ط١، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦، ص٩٧.

[٣]() حنان محمد حسن سالم، مصدر سبق ذكره، ص٢٧٨.

[٤]()احمد محمد البحري، مصدر سبق ذكره، ص٤٤١.

البحر[١]، والانسان سحق الانسان والهيمنة عليه "فالسيطرة على الطبيعة ورفع الانتاجية ضمنت للفرد شروط الحياة موائمة دائمة لكن كذلك منطقي"، اختزاله في دائرة الانتاج والاستهلاك وفقدانه لقيمته لتزداد بربريته وهمجية حروبه ليعلن عن ميلاد للاعقل والاساطير الجديدة يعارض ادورنو الصيغة الخلاصية للتاريخ ويعوضها بتاريخ من العذاب ليست الهمجية حالة ما قبل التاريخية كما عبر عنها ماركس بل ان ادورنو يراها حالة حاضرة في كامل التاريخ.[٢]

ولقد طورت مدرسة فرانكفورت في مرحلة لاحقة من فكرة كيفية بقاء واستمرار علاقات السيطرة عن طريق ميكانزم الثقافة، وليس الاقتصاد فقط، واعطى رواد تلك المدرسة مفهوم صناعة الثقافة ثقلاً كبيراً في تحليلاتهم، وخرج من عباءة ذلك المفهوم الى مفهوم اخر، لا يقل عنه في اهميته وهو صناعة الاعلام والذي ظهر على يد (هيرمان وشومسكي)، والذي يبين الصناعة التي تقوم على نموذج معين يكاد يكون اوحد للدعاية ومرتكزاً على آليات السوق كما هو الحال في الولايات المتحدة الامريكية، وتم استخدام كل من مفهومي صناعة الثقافة والاعلام في تحليلات مدرسة فرانكفورت لمحتوى الاعلام والرسائل الاعلامية، لذلك نجد ان كلاً من (ادورنو وهوركهايمر) يؤكدان على ان صناعة الثقافة اداة ايديولوجية تدمر الفرد، وتنتج عنه ما يسمى بالشخصية الزائفة، وقد طورا تلك الرؤية الى ما يعرف في دراسات الاعلام بنموذج الحقن، والذي تقوم فكرته على ان وسائل الاعلام لها من القوة والتأثير ما يجعلها تستطيع ان تحقن الجمهور برسائلها الاعلامية المحملة ايديولوجياً فيقعون فريسة لها، فمن السهل لدى (ادورنو وهوركهايمر) حدوث هذا السيناريو؛ بسبب ان جمهور المتلقين اصبحوا اكثر اتوماتيكية معرضين للتأثيرات الخارجية ، ولا سيما ضغط الدعاية في وسائل الاعلام.[٣]

ويعتبر ادورنو الفن بمثابة الخلاص من قبضة النظام الاجتماعي والسياسي، وانفلاتاً من المقموع والمكبوت لنفيه عبر المخيال الجمالي الذي يعد بناء الازمنة والفضاءات بمقاييس جمالية تضفي عليها التناغم والانسجام، كما ان الزمن الفني على عكس الزمن الواقعي الخاضع لنظام الآلة ، اذ تنعدم الهرمية الاجتماعية وسلطة المؤسسة القمعية وتتوهج المشاعر الانسانية الصادقة ، وان القيم الجمالية ليست سوى الملجأ الاخير لعودة الانسان الى ذاته.[٤]

---

[1]() arni victor Nielsen, adorno, le travail artistique de la raison, unmero sur iecole de francfort, esprit, revue mensuellle, no .17, mai 1978, p.131.

[٢]()عطار احمد، تجديد العقل الانواري عند يورغن هابرماس قراءة نقدية لايديولوجيا الليبرالية المعاصرة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، ٢٠١١، ص١٠٤-١٠٥.

[٣]() سماح عبدالله عبدالمجيد، القيم الاجتماعية في الدراما التلفزيونية، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٧، ص٣٣-٣٤.

[٤]() عزيز الهلالي، مدرسة فرانكفورت والنظرية النقدية النسائية "سيلا بنحبيب" نموذجاً، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الانماء القومي، مجلد ٣٢، العدد ١٥٨، ٢٠١٢، ص١٤٩.

كما اعد ادورنو النص الابداعي انعكاساً مادياً للواقع الاجتماعي السائد، وعليه فالنص لا يعبر عن طبقة ما لانه تعبير عن الكون الانساني، واذا كانت ملكة الفن هي التخييل، فعلى المرء ان لا يطالب بالتعبير عن طبقة معينة، والا تخلى الفن عن التخييل الذي هو في ماهيته غير واقعي، في حين ان الطبقة هي مبدأ فعال في الواقع، وبحسب ادورنو فان ملكة التخييل في النص الابداعي الفني تربط بين الحساسية وعالم العقل، فعندما يتخلى عن الجمالي الذي بفصح عن نفسه في الاستقلال الذاتي للنص ويسقط الاخير في اسر الواقع الذي يسعى النص الى فهمه وتجاوزه، فالنص الابداعي عنده هو نص ثقافي مصنع لا يتقاطع مع الدلالات الثقافية للمتلقي الذي تقوده السيرورة الاجتماعية والسلطة الثقافية نحو ارتضاء الاستهلاك الثقافي من خلال دفعهم الى الاندماج القسري في منظومة النسق الاجتماعي المرتبط بالثقافة السائدة، لذلك ذهب ادورنو الى اعتبار الفن اكثر اهمية من الممارسة والتشكيل النصي ومن ثم طالب بتجاهل الممارسات الفنية والابداعية ذاتها، فالفن يقوم بشجب نواقض وزيف العالم العملي، ومن الجائز الا يكون للممارسة اي ادراك مباشرة بذلك الواقع طالما ان اعادة التنظيم العملية للعالم لم تتحقق بعد[١]

وهنا يتشابه هوركهايمر وادورنو في تفس الطرح والحلول للتخلص من الوعي الزائف.

٣- الوعي الزائف عند هربرت ماركيوز.

تضمنت تحليلات ماركيوز[٢] للمجتمع الصناعي المتقدم توظيف لمقولتي الحقيقي والزائف فاقترنت دلالات الأول في الإبعاد المفقودة في حياة الإنسان بينما اقترنت دلالات الزيف والتشويه بما هو قائم فكما أورد استعماله للوعي الحقيقي قابله بالوعي الزائف ويرى ماركيوز بإمكانية إدراك حقائق الأمور فالتمييز بين الوعي الحقيقي والزائف يبين المصلحة الواقعية والمصلحة الفورية لم يفقد شيئا من دلالته ولكن هذا التمييز بحاجة إلى إثبات والبرهان : كل إنسان أن يكتشفه وأن يبحث عن الطريق يقوده من الوعي الزائف إلى الوعي الحقيقي من مصلحته الفورية إلى مصلحته الواقعية [٣]

---

[١]() حبيب بوهرور، النظرية النقدية ومفهوم النص في النقد الالماني الحديث، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، مجلد ٩، العدد ٣٣، ٢٠١٤، ص٣٧-٤٠.

[٢]()هربرت ماركيوز(١٨٩٨ – ١٩٧٩): ولد في عام ١٨٩٨ بوالدين يهوديين، وقد درس الفلسفة في جامعة برلين على يد الفيلسوف الالماني الكبير هايدغر، وحصل من هذه الجامعة على درجة الدكتوراه في الفلسفة وكان موضوع رسالته عن انطولوجيا هيغل وعلاقتها فلسفة التاريخ. للمزيد، ينظر: بن الصغير امينة وسهيلي منال، الفلسفة السياسية عند مدرسة فرانكفورت –هربرت ماركيوز انموذجا-، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بوضياف-المسيلة-، الجزائر، ٢٠١٨؛ فؤاد زكريا، هربرت ماركيوز، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، ٢٠٠٥.

[٣]() هربرت ماركيوز، الانسان ذو البعد الواحد، ترجمة: جورج طرابلشي، ط٣، منتدى مكتبة الاسكندرية، منشورات دار الاداب، ، بيروت، ١٩٨٨، ص٣٠.

إن ماركيوز يبحث عن الأساس الذي تتحدد بموجبه الحقيقة، ومنه يمكن معرفة الحقيقة من الزائف فميز ماركيوز بين الزائف والحقيقي انطلاقا من المصلحة الواقعية والمصلحة الفورية مناديا أنه على كل إنسان اكتشاف هذا التمييز بالبرهان فهو الذي سيقود من الزائف إلى الحقيقي من المصلحة الفورية إلى الواقعية فنجد أن " إذا كان أفلاطون قد حدد أساسا تمثل في المثال المفارق لعالم الأشياء المتغير، وادراكه يحصل بالعقل فإن الفلسفة الحديثة وهي الفلسفة التي تم تبنيها من طرف البرجوازية ترى لواء الفلسفة الحديثة قد فسرت العلاقة بين الماهية والمظهر في فجر عهدها على أساس استقبال الذات العاقلة "[١]

يفهم من ذلك أن ماركيوز يقيم ويبرر الحقائق النهائية الكامنة التي تتوقف عليها حقيقة نظرية وعلمية وبذلك تأكيد على ضرورة تحكيم العقل لمعرفة الأصل الحقيقي من الزائف وبذلك يرفض ماركيوز إلى جعل ما هو غير عقلاني بصورة عقلانية فتأكيد العقلانية التكنولوجية إلى جعله كمقياس لما حقيقي يعتبر زيف وتشويه لما هو حقيقي ، فماركيوز لا يرفض المنجزات التقنية بل ضرورة معرفة الإنسان لحاجياته الحقيقية أو ما تتضمنه من أبعاد تسمو بالوجود الإنساني وتتجاوز التشكيل اللاعقلاني فالإنسان لا يمكنه أن يميز بين الحقيقي والزائف إلا إذا امتلك وعيا حقيقيا وأن يقوم برفض واستبعاد كل ما هو لا عقلاني فهو مؤثرات لا عقلانية تشوه وعي الإنسان لوجوده ومظاهر حياته لذلك نجد ماركيوز، وضع نسق تنسجم فيه الأدوات مع الغايات وبذلك يحتفظ للإنسان بإمكانية التفكير المثالي لتحرر عن السلطة ما هو واقعي فهو يقابل بينما هو حقيقي وبين ما هو واقعي فعلي فيرفض اعتبار الحقيقة مرادفة للواقع ويرى أن هذه المسألة تجريبية عملية ذلك أن الاقتصار على الواقع الفعلي كما هو حسب رأيه استسلاما لغير الحقيقة ويتمثل هذه الأسس يمكن أن يكون وعي الإنسان حقيقيا وليس زائفا .[٢]

يرفض ماركيوز اعتبار الحقيقة مرادفة للواقع فذلك بالنسبة له هو استسلام لغير الحقيقة أي إلى الزيف كما أنه يرفض التفكير الإيجابي الذي إذا ما تعد الواقع وتبني التفكير السلبي إذا ما قادنا إلى الرؤية الصحيحة إلى الحقيقة كما أنه يرى أن التفكير السلبي يصحح الاتجاه العام العقلانية التكنولوجية فهو يريد من العقلانية أن تخدم الإنسان دون أن تسيطر عليه أي بدون

[١]() قيس هادي احمد، الانسان المعاصر عند هاربرت ماركيوز، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠، ص٨٤.

[٢]() السيدير ماكنتير، ماركيوز، ترجمة: عدنان الكيالي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧١، ص٢٤.

غائية ما جعل ماركيوز من الوعي موضوعا للتأمل محاولا إدراك طبيعته وآليته وبين خطورة تسلط وعي معين على حياة الإنسان .[١]

يرى ماركيوز بان المجتمع الصناعي قد فرض على المجتمع وعي زائف عن طريق التكنولوجيا التي فرضتها عليه في مقابل الوعي الاصيل الذي اخذ وجرد منه المتمثل في حاجاته ورغباته التي يطمح ان يحققها، كما انها اثرت على سلوكه بصفة عامة، ونتيجة ذلك نجد ماركيوز يؤكد على ضرورة تغير الوضع القائم الى تخطيه باعتباره لا يمس الاصيل؛ لانه في مجمله زائف من اجل ان يصل بذلك الى واقع انساني يتضمن ما سوف يكون عن طريق انسجام هذه الادوات مع الغايات والمتطلبات الانسانية، لذلك نجد ايضاً ان نظرة ماركيوز مطابقة الى حد كبير مع نظرة افلاطون فيما يخص الوعي المرسخ في الانسان من خلال ان المساجين في اسطورة الكهف الذين يرفضون واقعهم ويرونه مزيف ، والحقيقة توجد في تلك الضلال، وهي التي يقبلون بها، فذلك التشخيص الذي قدمه افلاطون يشبه الى حد كبير المجتمع الذي هيمنت عليه التكنولوجيا؛ لان افراد ذلك المجتمع يتوهمون بانه لا ضرر في تلك التقنية، حتى انهم لا يستطيعون الشك بها، او تجاوزها ؛ لانها سيطرت على افكارهم ، واصبحوا مقتنعين بها. [٢]

اذ يقول ماركيوز:"دولة افلاطون المثالية تحافظ على العبودية وتهذبها وتنظمها باسم حقيقة ابدية وما كانت الفلسفة لتولي اهتماماً لأولئك الذي كانوا الضحايا الرئيسيين للواقع الزائف والذين كانوا بأمس الحاجة الى هدم هذا الواقع وبكلمة واحدة اسقتطهم من حسابها.[٣]"

كما اكد بان العقلانية التكنولوجية تنطلق من سيطرة الانسان على الانسان، لتستقر نحو الشمولية الهيمنة على كل الانسان فرداً او جماعة، فكراً ووعياً، واحتواء لكل قوى الرفض:" والحق ان المجتمع الصناعي المتمكن من العلم والتكنولوجيا قد نظم نفسه بصورة يسيطر معها دوماً وبقدر اكبر من الفعالية على الانسان والطبيعة".[٤]

لذلك فقد ادرك ان هذه العقلانية تنطوي على زيف وتناقضات صريحة، وعزى ذلك الى الطريقة التي يتم من خلالها ضبط آليات العمل ضمن اطار المجتمع، اي ان الامر وثيق الصلة بنظام الاشياء الموضوعي المنجز، واكد على ذلك بقوله :" ومن الواضح عند هذا المستوى المحدد ان هناك شيئاً ما زائفاً في عقلانية هذا النظام، ويكمن هذا الزيف في الطريقة التي نظم بها البشر

[١]() بن الصغير امينة وسهيلي منال، مصدر سبق ذكره، ص٤٤.

[٢]() جمال براهمة، الانسان والوعي في فلسفة ماركوز، رسالة ماجستير(غير منشورة) ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، ٢٠١١، ص٥١.

[٣]() ايمان مسعودي ولندة لحرش، نقد العقل لدى الجيل الاول لمدرسة فرانكفورت، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بو ضياف- المسيلة-، الجزائر، ٢٠١٨، ص٧٦.

[٤]() سالم يفوت، المناحي الجديدة للفكر الفلسفي المعاصر، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٩، ص٨٨.

عملهم في المجتمع"، فمثلاً ضبط ساعات العمل واحترامها تعتبر طريقة لتنظيم العمل، ويلقى اهتماماً كبيراً من قبل المجتمع الصناعي القائم، ويعد ايضاً رهاناً يؤكد حسن التوجه ويساعد في تكوين وعي بالمسؤولية تجاه المستقبل، ووعي يرى في وقت العمل مفتاحاً واداة تقدم نحو غايات الرفاه، كما يمنح بذلك للانسان الامل في الالتزام والاستمرار.[١]

لذا اكد ماركيوز على الثورة الطلابية والهنود للتخلص من الوعي الزائف باعتبارهم جماعات لم يستطيع الوعي الزائف السيطرة عليهم لثقافة الطلاب العالية ولبعد الهنود من تأثير الدول الرأسمالية وسياساتها التزييفيه.

ثانياً: الوعي الزائف عند رواد الجيل الثاني والثالث

١- الوعي الزائف عند يورغن هابرماس

لقد اقتفى هابرماس[٢] الخط الفلسفي نفسه الذي تأسس على يد فلاسفة مدرسة فرانكفورت ، وقد كرس كل اعماله لنقد هيمنة المؤسسات على الوعي الفردي والجماعي وسلبها لهذا الغرض؛ لان النمو المؤسسي للمجتمع الرأسمالي يترك تأثيراً بالغاً على حياة الافراد التلقائية او العادية ، بل على وعيهم وعلاقاتهم الاجتماعية [٣]، ومن اهم اسهامات هابرماس التي عمقت المشروع النقدي تقديمه نظرية الفعل التواصلي بجزأيه "الوعي الاخلاقي والفعل التواصلي" والخطاب الحداثي للفلسفة وهي الاعمال التي توجت مشروعه الفلسفي، وتحول هابرماس من مفكر يهتم بالموضوعات والاشياء الى مفكر يهتم بقضايا التفاهم والتواصل بين الذوات.[٤]

ونتيجة ذلك فقد دعا الى التحرر من العقل الآداتي والاتجاه نحو العقل التواصلي المبني على الفهم؛ الا ان ثمة تأكيد ان العقلانية لا تأتي من السماء، بل هي وليدة اللغة التي تكشف عن نسق اجتماعي ديمقراطي لا يقصى احداً من عملية المشاركة، والفرص فيه متكافئة امام الجميع.[٥]

---

[١] () جمال براهمة، الانسان والوعي في فلسفة هربرت ماركوز، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، ٢٠١١، ص١٦.

[٢] () هابرماس: فيلسوف وعالم اجتماع الماني، ولد في دوسلدورف الالمانية، ويعتبر من اهم ممثلي الجيل الثاني لمدرسة فرانكفورت والنظرية النقدية الاجتماعية، التي عمل اكثر من ٣٠ عاماً على بلورتها وتطويرها والتوسع فيها وتحويلها الى فلسفة واعية وعملية للتحرر والتواصل. للمزيد، ينظر: بن تيشة زهيرة وزارع مروة، نقد يورغن هابرماس للحداثة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ٢٠١٧.

[٣] () احمد زايد، خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري، دار القراءة للجميع، دبي، الامارات العربية المتحدة، ١٩٩٣، ص٥٦.

[٤] () عطيات ابو السعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٢، ص٩٣.

[٥] () حنان محمد حسن سالم، انعكاسات تزييف الوعي الديني على الواقع الاجتماعي للشباب : دراسة سوسيولوجية لعينة من الشباب الجامعي، مجلة العلوم الانسانية لجامعة ام البواقي، المجلد ٥، العدد ٢، ٢٠١٨، ص٢٧٠-٢٨٠.

كما انه ينظر الى الايديولوجيا عن طريق ربطه للوعي التكنوقراطي بالسيطرة الطبقية والمصالح المادية؛ لان السيطرة لم تعد هي الاساس الذي تقوم عليه الاختلافات الطبقية ؛ وذلك لكون السيطرة قضية ايديولوجية ويقوم الاتصال على نشر ايديولوجية الطبقية المسيطرة وفقاً لعملية تضليل منظمة للوعي.[١]

فقد اكد انه لا يمكن بلورة عقلانية تحررية الا من خلال الكشف عن اهمية الحقل الاجتماعي، فالفعل التواصلي هو المتضمن القدرة على التفاهم الذاتي بواسطة التفاهم التذاوتي الفعل اللغوي، وكذا اشغال العقل بعيداً عن كل اكراه او عنف او سيطرة ، فالغرض من استعمال اللغة حسبه تحقيق التفاعل الاجتماعي ؛ لان الحوار والنقاش العقلاني كفيل بتجسيد عملية التحرر الفعلية ، فتحقيق النشاط العقلي بالنسبة له هو الضامن لحياة انسانية مشتركة ناجحة بالنسبة لافراد المجتمع.[٢]

ويرى هابرماس ان اللغة هي الوسيلة التي تؤدي الى تحويل البشر ببيئتهم حول ظهور ما يسميه هابرماس بالمصلحة العملية التي تفضي بدورها الى ظهور العلوم التأويلية، ويتركز اهتمام المصلحة العملية على التفاعل بين البشر، اي على كيفية تأويل افعالنا حيال بعضنا البعض ، وطريقة فهمنا لبعضنا البعض والسبل التي نتفاعل من خلالها في اطار التنظيمات الاجتماعية، ومن ثمة تكون المصلحة العملية متصلة اساساً بمجال التواصل بين البشر وتعبر عنه العلوم التاريخية – التأويلية ؛ لان الافتراضات التي تقترحها تلك العلوم لا تنطلق من تنبوء ممكن لامكانية استغلالها التقني ، وانما من فهم المعنى وهو فهم يتم عبر تقنية تأويل الخطابات المتبادلة داخل اللغة المشتركة(العادية)، ومن خلال تأويل النصوص التي يحملها التراث وكذلك بفضل استبطان المعايير التي تؤسس الادوار الاجتماعية، وتفضي المصلحة العملية الى نوع اخر من المصلحة وهي مصلحة الانعتاق والتحرر وتلك المصلحة لا تنفصل هي الاخرى عن اللغة، وتعمل على تخليص التفاعل والتواصل من الشوائب التي تشوبها. [٣]

كما انه عمل على تصوير بديل للعقلانية الجامدة التي تسير وفق نسق مغلق، والذي نتج عنه دائماً عقلانية اداتية، والبديل برأيه هو نموذج العقلانية التواصلية التي تعتمد على مفهوم العقل التواصلي، وهو رد مباشر على مفكري ما بعد الحداثة، الذين اعتبروا ان مشروع الحداثة قد

---

[١]()احمد محمد البحري، مصدر سبق ذكره، ص٤٤٥.

[2]() jean pierre commette, jurgen habermas et le pragmatism in rainer rochlitz(dir) habermas iusage public de la raison puff paris, 2002, p.68.

[٣]() نوفل الحاج لطيف، نقد الوضعية لدى هابرماس، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الانماء القومي، مجلد ٣٥، العدد ١٦٨، ٢٠١٥، ص٨٧.

فشل، ولكن في نظر هابرماس لم ينجز بعد، ودافع على ضرورة اعادة الثقة لمشروح الحداثة عن طريق الكشف عن حداثة اخرى تعتمد على مفهوم العقل التواصلي الذي من شأنه ان يعمل على زيادة العقلنة الاجتماعية في مجال الاخلاق والقانون ويشجع على ظهور تنظيمات ديمقراطية وقوانين وضعية فعالة.[١]

فالبناء النظري لهابرماس يستند على مقولة التواصل بشكل اساسي، فالتداوليات الكلية التي عمل على التنظير لها تبرز شروط التفاهم الممكن، لذلك فان نظرية الفاعلية التواصلية بوصفها فاعلية موجهة بالدرجة الاولى الى التفاهم وتستهدف منطقياً البحث عن شروط مجتمع ممكن، فهذه النظرية تدرس وتهتم بما ينتج داخل التفاعلات الاجتماعية بين الافراد الذين يتواصلون من اجل تحقيق مشروع معين ، ولكن بالعمل على تنسيق مواقفهم وترتيب شؤون مصالحهم، لذلك فقد ركز في تحليلاته على قوة تأثير وسائل الاعلام في تشكيل الرأي العام، اذ يعد الاخير من اهم انشغالات الحكومات، واشار ايضاً الى ان الدعاية والاعلان اصبحا سلعاً تستغلها الحكومات والشركات في حماية مصالحها وتحسين صورتها. [٢]

اكد هابرماس على التواصل بين الافراد في القاءات والخطابات المباشرة دون أي تأثيرات خارجية يستطيع من خلالها الافراد على تبادل افكارهم وآرائهم بحرية ودون تزييف ويمكن التوصل الى أفكار إيجابية تستطيع التخلص عن طريقها من العقل الاداتي الى العقل الحر.

٢- الوعي الزائف عند اكسل هونيث.

يحاول هونيث[٣] في فلسفته النقدية تأسيس فلسفة اجتماعية جديدة مبنية على الواقع لا على الثملات الميتافيزيقية مناقضاً في نظريته كل فكر رجعي يسلب الذات حريتها وبعد الازمة التي دخلت فيها الانسانية بعد الحرب العالمية، وجدت عدة نظريات تتحدث عن الاخر والتذوات وبروز النزعة الانسانية القائمة على حب الانا والتطلع الى الحرية، فنجد ان هونيث وديكارت اشتركا في فكرة الهوية لتغير الاوضاع والزمان والظروف؛ لانها عين الشخص ذاته ، فان ديكارت يربطها بالوعي والعقل الذي يمثل جوهره، لذلك نجد ان هونيث تأثر بفكر هيغل وفلاسفة مدرسة فرانكفورت ولا سيما جيلها الثاني بالرغم من انتقاده لمجموعة من الافكار وتجاوزه لها

[١]()ونوعي مصطفى، بناء عملية الانتقال الديمقراطي من منظور مدرستي فرانكفورت الالمانية وابريستويث البريطانية، د.ع، د.ت، ص١٣٥.

[٢]() عالي الهامل، نقد ثقافة الميديا بين مدرسة فرانكفورت ومعهد برمنجهام، المجلة المغربية للسياسات العمومية، جامعة محمد الخامس، الرباط، العدد ١٩، ٢٠١٦، ص٢٠٩.

[٣]()اكسل هونيث: ولد في مدينة ايسن الالمانية في عام ١٩٤٩، ودرس الفلسفة وعلم الاجتماع في بودن، ثم واصل دراسته الاكاديمية في جامعة برلين، واستقر في جامعة غوته بمدينة فرانكفورت له العديد من المؤلفات اهمها: نقد مفهوم السلطة ١٩٨٥، والصراع من اجل الاعتراف ١٩٢٢ وغيرها. للمزيد، ينظر: كمال بومنير، مصدر سبق ذكره.

واعتباره انها فلسفة صورية فقد اعطت اهمية للغة على حساب الواقع الاجتماعي نفسه، وهذا ما ضيق حلقة التواصل بين الذوات وزاد من محدوديته[١]

فقد اكد انه لا يمكن تطور وعي الذات بدون الاعتراف بالاخر، وهذا يعني ان في مرآة الاخر يمكن ان نطور وعينا ونحقق هويتنا، فالتقدم الانساني مرتبط اشد الارتباط باشكال الاعتراف المتبادل، ونتيجة لذلك فان مشروع هونيث يختلف عن مشروع هابرماس الذي يعتمد في نموذجه على شكل واحد من العلاقة مستوى احترام الذات الذي يمكنه من ان ينتج اشكالاً من التواصل ، في حين نجد هونيث يؤمن بوجود اشكال اخرى للاعتراف.[٢]

ان المجتمع عبارة عن افراد يتحركون بدافع مصالحهم الخاصة ومن اجل اثبات ذواتهم؛ لان تحقيق الذات مرتبط اشد الارتباط بالاعتراف المتبادل ، لذلك ميز هونيث بين ثلاث مستويات اذا ما انتهكت احدها فان الذات ستعتبر هذا انتهاكاً ومساً خطيراً يكمل الذات ، وسواء من الجانب الاخلاقي او الاجتماعي او السياسي بيد ان الكثير من الاسئلة لا تزال عالقة من قبيل هذا النمط الذي ستتخذه الثقافة الاخلاقية والسياسية في هذا العصر لمحاربة الاقصاء واعطاء فرصة سانحة لكل المزدرئين والمقصيين والمحتقرين، فالمجتمع ذاته ما هو الا هذه الذوات بكل حمولاتها من الاهواء والمتناقضات ، الا ان هذا الميل الطبيعي الى الاخر او المشاركة الوجدانية او التعاطف لم يمنع الانسان وبالاخص انسان المجتمعات الصناعية الاكثر تطوراً من السقوط في براثن الزيف والتخاذل والاتكالية[٣]،إذ يقوم المرشحين للأنتخابات في القيام بحملات انتخابية تحمل في طياتها تزييف للوعي عبر انشاء تصور مختلف لدى الافراد تجاه العملية السياسية بصفة عامة وعلى المرشحين بصفة خاصة، بعد ابراز صفة الشرعية للانتخابات بأنها تمثل ارادات الافراد، وهذا ما تعمل عليه الدول المتقدم والنامية على حد سوى، في عملية التعاطي مع الجمهور الناخب[٤].

وقد تأثر هونيث بنظرية الفعل التواصلي واشادته بها ، اذ يتثمل عند هونيث في القول بان النموذج التواصلي عاجز عن تفسير التجربة المعاشة للأفراد بصورة شاملة او كلية، وذلك لان التواصل اللغوي ما هو الا جانب من جوانب التفاعل الاجتماعي، ومن هنا كان من الضروري

---

[١]() ايمان الهاشمي، اكسل هونيث جدلية الذات والاخر بين الاعتراف والاحتقار، جامعة عبدالحميد بن باديس، مجلة مقاربات فلسفية، الجزائر، مجلد ٨، العدد ١ ، ٢٠٢٠، ص٣٨٩.

[٢]()مونيس احمد، التأصيل الفلسفي لنظرية الاعتراف في الخطاب الغربي المعاصر اكس هونيث نموذجا، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة وهران ، ٢٠١٨، ص٣٧.

[٣]()المصدر نفسه، ص٧٨.

[٤] احمد عبد الامير، تحسين الوعي الانتخابي وتأثيره في استقرار العملية السياسية في العراق، دراسات دولية، بغداد، العدد٨٢، د.ت،ص١٨٥.

توسيع النموذج التواصلي حتى يتسنى لنا تعميق فهمنا بالتجربة الاخلاقية التي يمر بها الافراد، وذلك بالبحث في الجوانب غير اللغوية للتواصل الاجتماعي بصورة اعمق من نموذج التوافق اللغوي وما يرتبط به من اشكال التفاعل كالحركات والافعال الجسدية، كما ان هونيث لا يرفض بصورة كلية مفهوم الفعل التواصلي وانما يرفض اختزال هذا الفعل الى نموذج التواصل اللغوي، ولذلك عمل على اغناء وتوسيع مفهوم التفاعل التواصلي من خلال البحث عن الافعال التي تدل على اعتراف الغير لنا كأفراد وجماعات، عالماً ان تلك الافعال تأخذ اشكال متعددة اهمها حسب رأي هونيث علامات ومؤشرات اعتراف الغير بقيمتنا ومكانتنا في الحياة الاجتماعية، وهي متعلقة بالافعال الادراكية وغير الادراكية، بحيث تتوسع معايير التفاعل الاجتماعي الى انماط اخرى غير لغوية اي لم تعد تتحدد بواسطة الرموز والمعاني اللغوية المشتركة بين الافراد وانما بمؤشرات الاعتراف المتبادل.[1]

الخاتمة: تعتبر مدرسة فرانكفورت من اهم وابرز المدارس الفلسفية الغربية المعاصرة، والتي تألقت بسبب روادها الذين اثروا الانتاج الفلسفي للمدرسة في مختلف اجيالها، فان تلك المدرسة تشكل انعطافاً مهماً في مسيرة الفكر الاوربي المعاصر، اذ كان لها الاثر الاكبر في صياغة نظرية نقدية التي كانت مهمتها نقدية راديكالية لواقع المجتمعات الغربية من الناحية الاقتصادية بحكم هيمنة النظام الاقتصادي الرأسمالي ، والناحية السياسية بحكم هيمنة الانظمة الاستبدادية والفاشية للكشف عن التناقضات التي يتميز بها الواقع.

نجد ان مفهوم الوعي بصفة عامة هو عبارة عن حالة عقلية تمثل الادراك والقدرة على التواصل مع البيئة الخارجية عن طريق الحواس في الانسان، كما انه يتلازم مع الادراك لذلك فان تشكله لا يحدث من دون المعرفة والخبرة والفهم عن الاشياء المحيطة بالإنسان، فكلما زادت معارف وخبرات الانسان كلما نما الوعي والادراك وكذلك العكس صحيح.

وتوصل البحث الى عده استنتاجات أهمها:

١- ان رواد الفكر في مدرسة فرانكفورت ولا سيما رواد الجيل الاول والثاني كان لهم دور كبير في ابراز مشكلة الوعي ولا سيما الوعي زائف ، ووجدوا ان عملية الوعي الزائف تؤثر على الافراد وبالتالي تنعكس سلباً على المجتمعات بصورة عامة.

٢- اكد رواد المدرسة على ضرورة تحرير العقل من آليات السيطرة التي كانت وما زالت تسيطر على عقل الانسان سواء كانت رأسمالية او تكنولوجية.

---

[1]() عبير سهام مهدي، مصدر سبق ذكره،ص٢٣٦.

٣- اختلاف رواد المدرسة في طرحهم لمعالجة موضوع الوعي الزائف من خلال اعتماد الجيل الأول على الفن، واعتماد الجيل الثاني على التواصل، واعتماد الجيل الثالث على الاعتراف واحترام اراء الاخرين.

الأفكار التي طرحها هونيث قريبة او تطوير لنظرية التواصل عند هابرماس للتخلص من زيف الوعي هي عن طريق الاعتراف المتبادل بين الافراد والاحترام والحب بينهم في كل ما يطرحوه من أفكار والاعتراف بوجه النظر لطرف الاخر ويمكن ان تكون مفيده والاخذ بها في تطوير المجتمع وليس اقصاء الاخر بنظره احاديه فقط وفرض عليه الرأي بالقوة.

المصادر

أولا: الكتب

١- احمد زايد، خطاب الحياة اليومية في المجتمع المصري، دار القراءة للجميع، دبي، الامارات العربية المتحدة، ١٩٩٣.
٢- بدر الدين عامود، علم النفس في القرن العشرين، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ٢٠٠١.
٣- بول لوران آسون، مدرسة فرانكفورت، ترجمة: سعاد حرب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت ، ٢٠٠٥.
٤- تيرنس بول وريتشارد بيللامي، موسوعة كمبريدج للتاريخ: الفكر السياسي في القرن العشرين، ترجمة: مي السيد مقلد،مج٢، ط١، المركز القومي للترجمة، القاهرة ، ٢٠١٠.
٥- جورج لوكاش، التاريخ والوعي الطبقي، ترجمة: حنا الشاعر، ط٢، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٢.
٦- رايت ميلز، الخيال السوسيولوجي، ترجمة: عبدالباسط عبد المعطي وعادل الهواري، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٧.
٧- رث والاس، النظرية المعاصرة في علم الاجتماع تمدد آفاق النظرية الكلاسيكية، ترجمة: محمد عبدالكريم الحوراني، ط١، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٢.
٨- سالم يفوت، المناحي الجديدة للفكر الفلسفي المعاصر، ط١، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٩.
٩- سعاد جبر سعيد، سيكولوجية التفكير والوعي بالذات، ط١، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨.
١٠- سماح عبدالله عبدالمجيد، القيم الاجتماعية في الدراما التلفزيونية، العربي للنشر والتوزيع، ٢٠١٧.
١١- السيدير ماكنتير، ماركيوز، ترجمة: عدنان الكيالي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٧١.
١٢- عبد الرزاق الدليمي، نظريات الاتصال في القرن الحادي والعشرين، ط١، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان، عمان، ٢٠١٦.
١٣- عبير امين، تزييف وعي الشباب بين العولمة والدعاة الجدد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٦.
١٤- عطيات ابو السعود، الحصاد الفلسفي للقرن العشرين، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٢.
١٥- علاء طاهر، مدرسة فرانكفورت من هوركهايمر الى هابرماس، ط١، مركز الانماء القومي، بيروت، د.ت.
١٦- فؤاد زكريا، هربرت ماركيوز، ط١، دار الوفاء للطباعة والنشر، الاسكندرية، ٢٠٠٥.
١٧- قباري اسماعيل ، علم الاجتماع والايديولوجيات، المكتب العربي الحديث للطباعة والنشر، الاسكندرية، ١٩٧٩.
١٨- قيس هادي احمد، الانسان المعاصر عند هاربرت ماركيوز، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٨٠.
١٩- كمال بومنير، النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت من ماركس هويكهايمر الى اكسل هونيث، ط١، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٠.
٢٠- بول لوران آسون ، مدرسة فرانكفورت، ترجمة: سعاد حرب، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٩.

٢١- نوعي مصطفى، بناء عملية الانتقال الديمقراطي من منظور مدرستي فرانكفورت الالمانية وابريستويث البريطانية، د.ع، د.ت.
٢٢- هربرت ماركيوز، الانسان ذو البعد الواحد، ترجمة: جورج طرابلشي، ط٣، منتدى مكتبة الاسكندرية، منشورات دار الاداب، بيروت، ١٩٨٨.

ثانيا: الدوريات العلمية

١- احمد محمد البحري، مفهوم الوعي الاجتماعي عند مدرسة فرانكفورت، فكر وابداع، رابطة الادب الحديث، ج٧٤، ٢٠١٣.
٢- ايمان الهاشمي، اكسل هونيث جدلية الذات والاخر بين الاعتراف والاحتقار، جامعة عبدالحميد بن باديس، مجلة مقاربات فلسفية، الجزائر، مجلد ٨، العدد ١ ، ٢٠٢٠.
٣- حبيب بوهرور، النظرية النقدية ومفهوم النص في النقد الالماني الحديث، مجلة مركز دراسات الكوفة، جامعة الكوفة، مجلد ٩، العدد ٣٣، ٢٠١٤.
٤- حنان محمد حسن سالم، انعكاسات تزييف الوعي الديني على الواقع الاجتماعي للشباب : دراسة سوسيولوجية لعينة من الشباب الجامعي، مجلة العلوم الانسانية لجامعة ام البواقي، مجلد ٥، العدد ٢، ٢٠١٨.
٥- زينب محمد كاطع وتقوى محمد خضير، الوعي الذاتي بالعواطف وعلاقته بأسلوب المساعدة لدى أطفال الرياض، مجلة العلوم النفسية ،مركز البحوث النفسية بغداد، العدد ٢، ٢٠١٨.
٦- عالي الهامل، نقد ثقافة الميديا بين مدرسة فرانكفورت ومعهد برمنجهام، المجلة المغربية للسياسات العمومية، جامعة محمد الخامس، الرباط، العدد ١٩، ٢٠١٦.
٧- عبدالوهاب المسيري، الجماعات اليهودية : التحديث والثقافة، المجلد الثالث، د.ط، د.ت.
٨- عبير سهام مهدي، مدرسة فرانكفورت النقدية: الاسس والمنطلقات الفكرية، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، د.ع، د.ت.
٩- عزيز الهلالي، مدرسة فرانكفورت والنظرية النقدية النسائية "سيلا بنحبيب" نموذجاً، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الانماء القومي، مجلد ٣٢، العدد ١٥٨، ٢٠١٢، ص١٤٩.
١٠- علي ليلة، تآكل الرفض الشبابي تأملات مع بداية الفية ثالثة في محمود الكردي الشباب ومستقبل مصر، اعمال الندوة السنوية السابعة لقسم علم الاجتماع، كلية الاداب، جامعة القاهرة، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٠.
١١- غشمي الزهرة وبن غريبة فلة، آليات التلقين المذهبي عبر العاب المتصفح وصناعة الطفل ذو البعد الواحد(دراسة وصفية تحليلية لموقع العاب ماهر)، دراسات وابحاث المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة احمد بن بلة، وهران، مجلد ١٠، العدد ٤، ٢٠١٨.
١٢- قرش السعدية، الثقافة الجماهيرية من منظور نقدي(مدرسة فرانكفورت) مجلة دراسات وابحاث المجلة العربية في العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور الجلفة، مجلد ١٢، العدد ١، ٢٠٢٠.
١٣- نور الدين بوزار، صناعة الثقافة في الايديولوجية الرأسمالية واثرها في صناعة الوعي الجماهيري عند مدرسة فرانكفورت،- تيودور ادور نموذجا، المجلة التعليمية، مجلد ٤، العدد ١٢، ٢٠١٧.
١٤- نوفل الحاج لطيف، نقد الوضعية لدى هابرماس، مجلة الفكر العربي المعاصر، مركز الانماء القومي، مجلد ٣٥، العدد ١٦٨، ٢٠١٥.

ثالثا: الرسائل والاطاريح الجامعية

١- ايمان مسعودي ولندة لحرش، نقد العقل لدى الجيل الاول لمدرسة فرانكفورت، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد بو ضياف- المسيلة-، الجزائر، ٢٠١٨.
٢- بن تيشة زهيرة وزارع مروة، نقد يورغن هابرماس للحداثة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، ٢٠١٧.
٣- تقى بدري عزيز، الوعي الذاتي وعلاقته بالاقناع الاجتماعي لدى طلبة الجامعة، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الصرفة، ابن الهيتم، جامعة بغداد، ٢٠١٥.
٤- جمال براهمة، الانسان والوعي في فلسفة ماركوز، رسالة ماجستير ، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، ٢٠١١.
٥- جمال براهمة، الانسان والوعي في فلسفة هربرت ماركوز، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، ٢٠١١.
٦- عطار احمد، تجديد العقل الانواري عند يورغن هابرماس قراءة نقدية لايديولوجيا الليبرالية المعاصرة، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة وهران، ٢٠١١.

٧- فارس كمال نظمي، الحرمان النسبي والهوية الاجتماعية وعلاقتها بسلوك الاحتجاج لدى العاطلين عن العمل، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة بغداد، ٢٠٠٨.

٨- محمد السيد ابراهيم منصور، التفاعل بين المكونات العالمية للوعي وعلاقتها بالذكاء وبعض العمليات المعرفية، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة طنطا، ٢٠٠١.

٩- مونيس احمد، التأصيل الفلسفي لنظرية الاعتراف في الخطاب الغربي المعاصر اكس هونيث نموذجا، رسالة ماجستير، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة وهران، ٢٠١٨.

رابعا: الانترنيت

١- يعقوب الشراح، الوعي الزائف ، مجلة الرأي، ٢٠١٦، تاريخ الدخول ٢٠٢٢/١/١٥على الرابط: www.alraimedia.com/home/articles.

Fifth: English

Firstly: books

١- Duval, s .& wichlund, r.a, a theory of objective self awareness academic press, new yourk, 1972.

٢- Grant Gillet& John Macmillan, consciousness and internationality, john ne therlands, 2001.،benjamins publishing co, amstrdam

٣- jurgen habermas et le pragmatism in rainer rochlitz(dir) ،jean pierre commette habermas iusage public de la raison puff paris, 2002.

second: Scientific journals

١- Cheek, g. m& smith& troop, l.r, relational, identity, orientation: a fourth scale, for the alq paper presenred at the meeting of the society for personality and social psychology, savannah, g a , 2002.

٢- cowan, d, legal consciousness, some observations, the modern low review, vol.67, no.6, Blackwell publishing, u s a, 2004.

٣- Darity William, imternational encyclopedia of social sciences, vol.2, macmillan reference, u s a, 2008.arni victor Nielsen, adorno, le travail artistique de la raison, unmero sur iecole de francfort, esprit. revue mensuellle, no .17, mai 1978.